ان مجرد امتلاكهم للمدفعية يمكن ان يوقع الذعر في صفوف اليهود فيدفعهم ذلك الى الجلاء السريع عن مواقعهم . ان نقص الشجاعة عند العرب ليس واردا نظرا لكثرة الوقائع على الشجاعة العربية ... ولو ان القاوقجي قام بهجومه فجر الخامس من نيسان ، اي قبل انجاد مشمار ، فربما كان حظه كبيرا في اجتياحها . ولكنه اضاع الفرصة ودفع الثمن مضاعفا اذ ان الهاغانا راحت تطارده وتتوغل في المناطق التي كان العرب يتخلون عنها ... »(١٢٩).

هذا ويلاحظ كامل الشريف « ان القاوقجي قد استدرجه اليهود الى ان ظفروا بقوته وانزلوا به الضربة القاصمة عند مشمار هاعيميك وبذلك انتهى امره وتبعثرت قواته ... »(١٣٠). الا ان ملاحظة الشريف الاكثر اهمية هي تلك التي يقارن بها قوات الانقاذ والجهاد المقدس والقوة الخفيفة التي قادها احمد عبد العزيز من زاوية اساسية ومشتركة وهي « ان هذه القوات كلها خلطت بين عملها الاساسي الذي كان يمكن ان تنجح فيه . ومضت تدافع عن القرى العربية وتشغل نفسها بالهجوم على المستعمرات المحصنة دون جدوى ... »(١٣١). وكانت المهمة الاساسية ، برأي الشريف « ان تقوم هذه القوات بتعقب العصابات الصهيونية والاغارة على مراكز الجيش الاسرائيلي»(١٣٢)، اي ان يكون عملها الاساسي هو قوة اغارة وتعرض لا قوة نظامية تأخذ على عاتقها مهمات دفاعية او مهاجمة المستعمرات المحصنة ... هذا ويسجل الشريف انتقادا لاحمد عبدالعزيز « لظنه انه بالمدفعية يستطيع التغلب على المستعمرات اليهودية وتحصيناتها ... وان مدافعه الضخمة ستدك الابراج والحصون ، ولن يجد مشاته احدا في قلب المستعمرة لان حماتها سيكونون جميعا تحت الانقاض ... ولم يلتفت لنصائح الاخوان المسلمين والافادة من تجربتهم وكارثتهم امام مستعمرة كفار ديروم ... »(١٣٣) والظاهر ان القاوقجي قد أعطى للمدفعية وزنا أكبر من حقيقتها وطاقتها فكان ان صمدت تحصينات الزراعة امام مدافع الهاون التي ساندت هجوم المقدم محمد صفا وصمدت تحصينات مشمار هاعيميك امام مدافع الميدان التي رافقت فوج القادسية . وأخيرا .. هل كانت معركة مشمار هاعيميك انتصارا كبيرا كما حاولت اجهزة الاعلام العربية ان تصورها في ذلك الوقت ؟

في رأي المقدم الركن شوكت شقير ان « معركة مشمار هاعيميك كانت عملية فاشلة تماما ونتيجتها كانت هزيمة شنعاء لنا » ، ولدى شقير ملاحظة خاصة تتعلق بادارة المعركة وهي ان القيادة اعتمدت المدفعية سلاحها الاساسي ، وهي نقطة تفوق هامة بجانبنا على العدو ، ولكن القيادة لم تلحظ مع الاسف قلة ما لدينا من ذخيرة لهذا السلاح وهي بالتالي لم تحسن استخدام هذا الجانب الذي نتفوق فيه ، وكانت المعركة اجمالا نقطة تحول كبيرة في قتالنا ضد العدو الصهيوني » ... وفي الواقع فان المرء يميل كثيرا الى اعتبار هذه المعركة نقطة تحول اذ فقد الانقاذ قدراته على التعرض والهجوم ويشارك رأي الدكتور امين رويحة الذي رافق المعركة في معظم مراحلها باعتباره المسؤول عن معالجة جرحى الانقاذ يومذاك ... في رأيه « ان هذه المعركة كشفت عورتنا واظهرت نقاط ضعفنا وكانت نتائجها بعيدة الأثر على سير معاركنا القادمة »(١٣٤).

معارك المنطقة الشمالية : شهدت هذه المنطقة معارك عديدة خاضها الانقاذ من اقصى شمال فلسطين في المطلة وحتى الناصرة في جنوب الجليل . ودارت أهم هذه المعارك حول مستعمرات المنارة والمطلة وجدين والهرأوي والنبي يوشع والشجرة ورامات يوحانان ، وشارك الانقاذ في معظم معارك المدن في حيفا وطبريا وصفد وعكا ، وشهدت الناصرة والمالكية وترشيحا والجش والصفصاف اشتباكات دامية خاصة حين انتزع العدو المبادأة من العرب ، بعد نهاية الهدنة الاولى ، واستطاع على مراحل اخراج جيش الانقاذ من الجليل في أواخر تشرين الاول ١٩٤٨ . وفي هذه المنطقة كانت علاقات الانقاذ مع الجيشين